# المغارة والكهف :المنشاة العمرانية الأولى في حياة الإنسان
# مغارة ابن زقاعة في الخليل كنموذج

**إعداد**

**د.إدريس جرادات-مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي**

**سعير/الخليلsanabelssc@yahoo.com**

## المقدمة:

تنتشر المغاور والكهوف في المناطق الجبلية في السفوح الشرقية والغربية لفلسطين كمناطق شفا الغور والعرقوب التي تشكل المراعي الشتوية للمواشي والسواحل الغربية التي تشكل المراعي الصيفية"أنظر:عمر حمدان:العمارة الشعبية في فلسطين،مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة ،البيرة طبعة أولى 1996م صفحة 452".

تعتبر المغارة المنشاة العمرانية الأولى في حياة الإنسان ثم تلا ذلك الصيرة أو الحظيرة للحيوانات حول المغارة ثم بناء البيت البدائي فوق المغارة.

## نشأة المغر والكهوف:

1- ترجع نشأة المغر والكهوف في فلسطين إلى العوامل الجيولوجية كالزلازل والهزات الأرضية وما نشأ عنها من تصدعات وانهيارات صخرية وخاصة في المناطق الجبلية.
2- معظم الصخور في المناطق الجبلية من الصخور الجيرية الطرية والتي ساعدت على نشوء عدد كبير من الكهوف، حيث كانت تتواجد فيها الفراغات –والتي يسميها عامة الناس بالنفخة-والتي فتحت تحت تأثير العوامل الجوية والزمن الطويل مما سبب تكون هذه التجاويف والمغر.
3- مغاور حفرها الإنسان بنفسه على مر التاريخ من أجل السكن أو من اجل أخذ الطين والحور منها أو من اجل عمل الفحم أو الشيد .
4- هي نتيجة تراكم جهود الإنسان عبر الأجيال المتعاقبة.

## أجزاء وشكل المغارة:

1–باب المغارة:وهو فتحة طبيعية في الصخر،يبنى عليه بالحجارة والطين وسعة الفتحة تكون بحجم باب المنزل وتتسع أو تضيق حسب الحاجة.

2–مدخل المغارة:على شكل سطح مائل أو درج.

3–الصهوة:مصطبة مرتفعة عن قاع المغارة لمنامة الإنسان الذي يرافق الحيوانات في المغارة.

4–قاع المغارة:أرضية المغارة وهي مستوية.

5–ظهر المغارة:إما أن يكون مغطى بالحجارة والأتربة أو ارض مزروع فيها أو لها فتحية تسمح بدخول الهواء إليها.

6–المقباة:مكان يوضع عليه الفضلات وروث الحيوانات للاستعمال المنزلي كوقود للطابون واو للموقد.

## العوامل التي تراعى في اختيار المغارة:

1-تسمح بالدخول والخروج منها بسهولة.

2-أرضيتها مستوية.

3-باب المغارة معاكسا لمجرى المياه ونزول الأمطار.

4-عمل أماكن لوضع المصابيح والحاجات المنزلية.

5-سمك الجدران كبير وتتحمل الهزات الأرضية.

**وظائف المغارة:**

1-للسكن في الحل والترحال والعزب في المراعي وإيواء النازحون عن قراهم وملاجئ من القصف أو الحرق وقت الحروب.أنظر عمر حمدان:العمارة الشعبية صفحة452-554 .

2-لإيواء الحيوانات من مواشي وأغنام وأبقار وحمير وبغال وخيول من حر الصيف وبرد الشتاء.

3-لأغراض الخزين من حبوب وأعلاف وتبن ومحاصيل زراعية وأدوات وحطب ووقود ،حيث خزين الصيف ينفع الشتاء.

4-تستخدم كمرفق حيوي ملحق بالبيت لوضع الطابون أو مطبخ أو مرحاض للنساء أو خم للدجاج أو زريبة للأرانب.

5-استخدمت بيوت للعبادة قبل عصر العمارة كمغارة الصخرة المشرفة ومغارة الحرم الإبراهيمي الشريف ومغارة المهد في بيت لحم ومغارة سليمان في القدس والمغارة الموجودة في كنيسة القيامة وغيرها.

6-بناء المساجد والزوايا والمقامات فوق المغر تبركا بالأولياء والصالحين ومنها مغارة العيص في سعير ومغارة الهدمي في الشيوخ وغيرها الكثير.

## المغارة في المثل الشعبي

***لقينا عشير وما لقينا مغارة:وجود الزوج أهون من إيجاد السكن ويروى حينما لا يجد الإنسان حاجته التي يطلبها.**

***لن غينت-غيمت-عصرية دور لك امغارة ادفية ، ولو غينت باكر احمل عصاتك وسافر :بمعنى إذا كان الطقس غائما في المساء يكون ماطرا، أما إذا كان الغيم صباحا فلا يكون ماطرا، وهذا يتطلب البحث عم مكان ليؤوي الإنسان نفسه وحيواناته."أنظر:عمر حمدان:العمارة الشعبية صفحة 171".**

## المغارة والكهف في القرآن الكريم

*****"أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا،إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا "صدق الله العظيم، سورة الكهف آية 9-11 .***

***"إلا تنصروه فقد نصره الله غذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم " صدق الله العظيم سورة التوبة آية 40***

# المغارة في الأغنية الشعبية

## من أغاني الأطفال

**أمطري وزيدي**

**على اقريعة–قرعة–سيدي**

**سيدي في المغارة**

**زقط–خبا–قط وفاره**

**خباهن في عبه**

**خرمشن.....**

***المعاني والمفردات***

****قرعة–اقريعة– جلدة الرأس بدون شعر–أصلع***

****سيدي:جدي***

****زقط:التقط ومسك***

****خباهن:من خبأ***

****عبه: من العب مكان في القمباز على أسفل الصدر يخفي فيه حوائجه***

****خرمشن:من خرمش عمل القط مخالبه في جسم الإنسان.***

**من أغاني النساء**

**لمين هالأخوة الخمسة مهودين على مغارتنا**

**هذول إخوتك يا فلانة يا سندي ويا عزوتنا**

**لمين هالأخوة الستة مهودين على المغارة**

**هذول إخوتك يا فلانة يا عزي ويا الأمارة**

**لقاء البداعة أم محمد جرادات من بلدة سعير بتاريخ 2010/1/8م**

***المعاني والمفردات***

****لمين:لمن***

****مهودين:نازلين***

****هذول:هؤلاء***

# مغارة ابن زقاعة كنموذج

## الموقع:

تقع مغارة ابن زقاعة على رأس جبل عال يطل على الحرم الإبراهيمي الشريف وعلى جبل الشيخ علي بكا وعلى الشارع الرئيس وعلى مفرق الحاووز الأول خلف صالة الجواهر بجانب فيلا

المهندس تحسين عبدالنبي النتشة، وتقع ضمن حوض رقم 34407 ومسجلة على خريطة بلدية الخليل وهي مسجلة في الأوقاف وتقع ضمن أملاك آل أبو عمر في الخليل.

**سبب التسمية:**

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ إبراهيم بن محمد بن بهادر بن احمد القرشي،الشافعي مذهبا،القادري طريقة الغزي بلدا ،الشهير بابن زقاعة لعلمه الدقيق بالمواقيت ويحمل على الديك الذي يردد الصباح حسب هذه المواقيت في الليل والنهار"**أنظر:د.يونس عمرو:إبراهيم بن زقاعة،منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليلن1987م صفحة 8**" .

وهو شيخ صوفي رحالة الذي سكن المغارة، وكان الدراويش الصوفية يرتادونها ويقيمون حلقات الذكر الصوفية فيها، وسكن المغارة لفترة طويلة، وعرفت باسمه وعاش في القرنين الثامن والتاسع الهجريين–الرابع والخامس عشر الميلاديين– في عصر المماليك، مارس أعمال الفلاحة وكان سائحا متعبدا عاملا يعمل في سائر الأعمال ، وعمل في رعاية الأغنان وبرع في العلوم والفنون التي تلقاها في مصر"يونس عمرو:مرجع سابق صفحة 16–17".

**وصف مغارة ابن زقاعة:**

1–المدخل :لها باب بحجم الباب المنزلي محفور في الصخر وأضيف إليه حجارة مبنية على نظام الكلب–بفتح الكاف والعلق بفتح اللام ومعمول على شكل قوس وبدون تكحيل أو مواد مونة أخرى تحيط به شجرة البطم والداخل الى المغارة يضطر الى الانحناء من أجل الوصول الى باب المغارة ويفتح نحو الشرق.

2–الدرج:تنزل إلى المغارة بسلم حجري– بعدة درجات منبنية من الحجر وبدون مونة–يفضي الى الداخل وينزل الى أرضية المغارة.

3–قاع المغارة:أرضية مستوية ومفروشة بسجادة صلاة كبيرة الحجم.

4–الصهوة:جوانب المغارة مبنية من الحجارة يوضع عليها الأسرجة والبخور.

5–السقف:سقف صخري على شكل قوس من الصخر يتراوح ارتفاعه من 2–3 أمتار.

6–المحراب:محراب صغير نحو القبلة يتراوح ارتفاعه نحو المتر.

7–الجدران:سنسلة من الحجارة من مختلف الأحجام ومبنية بشكل المغارة–شكل دائري–.

8–الشق الصخري:يقع في الركن الشمالي الغربي وهو ليس من نحت البشر يمتد الى مسافات بعيدة.

**قدسية ومكانة المغارة:**

1– تحظى المغارة بمكانة من التقديس من قبل المجاورين والزوار ولا يزال قسم كبير من عامة الناس يزور المغارة ويقيم الصلاة فيها تبركا بالشيخ إبراهيم ابن زقاعة وكراماته.

2– إيقاد الشمع وحرق البخور فيها.

3-يؤتى بمن تتعسر ولادتها من النساء لتلد فيها.

4-يؤتى إليها بمن أصيب بشيء من المس ليشفى.

5-كانت تشاهد مضاءة في بعض الليالي.

6-كان البعض يشاهد فيها بعض التحركات.

7-ارتبطت بها معتقدات شعبية يؤمن بها عامة الناس.

## معتقدات شعبية حول مغارة ابن زقاعة:

**1-روى لي المهندس تحسين عبد الجواد عبدالنبي النتشة بتاريخ 2010/1/7م والذي يسكن بجوار المغارة، وحينما دخلت معه المغارة وعند الوقوف عند الفتحة الشرقية-الشق الصخري:روى"أن احد الأشخاص وضع قطة في الشق الصخري ونزل الى الحرم الإبراهيمي الشريف للصلاة فوجد القطة أمامه ،على اعتبار أن الشق الصخري يصل ما بين المغارة والحرم الإبراهيمي الشريف.**

**2-أورد الدكتور يونس عمرو في كتابه عن الشيخ ابن زقاعة صفحة 15" أن رجلا مر ذات يوم بالمغارة فوقف في بابها، ورأى جماعة يبسون البسيسة-نوع من الطعام الشعبي يتكون من دقيق القمح الخشن ويشرب بالزيت أو السمن ثم يحلى بالعسل أو دبس العنب أو السكر-فطلب أن يطعموه واختلفوا بين موافق ومعارض، حتى تغلب الموافقون، وحين ابتلع الرجل أول لقمة أصيب بمس من التدين وساح في القفار.**

**3-يذكر ابن زقاعة في ديوان شعره أن المغارة كانت مكان قداسة وتعبد قبل مجيئه.**

**4-زار العلامة الشيخ يوسف القرضاوي المكان واستأجر بيتا من عبدالجواد عبدالنبي النتشة بجوار المغارة وأقام لمدة ثلاثة شهور في العام 1963م وأعد كتابا عن فقه الزكاة خلال مدة إقامته في الخليل."أنظر:تحسين عبدالنبي النتشة:أهي الخليل أم الخليل هو؟:مجلة حديث المدينة تصدر عن مكتب خبر للصحافة في الخليل،العدد27 تشرين ثاني 2009م صفحة28.**

## المغارة في شعر ابن زقاعة:

**يا طابخين العصيدة***

**دمعي عليكم كاللبن**

**والقلب مني مقلا**

**بالهجر كالقلقاس****

**لما تبسوا البسيسة*****

**بالسمن مع ذاك العسل**

**بالله أطعموني لقمة**

**بإصبع البساس**

**من هجركم ذاب جسمي.**

**مقتبس من د.يونس عمرو :مرجع سابق صفحة16-17.**

**معاني المفردات:**

***العصيدة:أكلة شعبية من دقيق القمح.***

***القلقاس:نبات من فصيلة الجذور كالبطاطا.***

***البسباس:الشيخ عليه أن يطعم ويسقي من يرغب الدخول في الجماعة.***

## المراجع والمصادر


- **القرآن الكريم**
- **د.يونس عمرو:إبراهيم بن زقاعة،منشورات مركز البحث العلمي في جامعة الخليلن1987م.**
- **عمر حمدان:العمارة الشعبية في فلسطين،مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة ،البيرة طبعة أولى 1996م".**
- **تحسين عبدالنبي النتشة:أهي الخليل أم الخليل هو؟:مجلة حديث المدينة تصدر عن مكتب خبر للصحافة في الخليل،العدد27 تشرين ثاني 2009م.**
- **المشاهدات العينية والزيارة الميدانية.**
- **لقاء المهندس تحسين عبدالنبي النتشه في حي الزقاعة بتاريخ 2010/1/7م.**
- **لقاء البداعة "أم محمد" جرادات من بلدة سعير بتاريخ 2010/1/8م**